المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان الأغواط

المحاضرة الثانية موجه لفائدة طلبة (السنة الاولى رياضيات و فيزياء .)

3 حصص

3 - خصائص التربية:

يقوم المفهوم الحضاري الشامل للتربية على عدة خصائص من أهمها:

1- ان التربية عملية فردية اجتماعية تنظر للإنسان من منظوره الفردي، «بإمكاناته الجسمية و العقلية » و تنميه كذلك ضمن اطار اجتماعي الذي سيعيش فيه.

2- ان التربية عملية تكاملية لا تقتصر عل جانب واحد من جوانب الشخصية و على هذا تكون التربية شاملة لجوانب الانسان فهي تربية الجسم و عقله و نفسه و ضميره.

3- ان التربية تختلف باختلاف الزمان و المكان و تختلف من عصر لآخر، و من مجتمع لآخر، ل وفي داخل المجتمع الواحد من مكان لمكان ومن زمن لزمن لأن التربية تتأثر الزمان و المكان.

4- ان التربية عملية انسانية فهي تنظر الى الانسان باعتباره خليفة الله على الارض فتهدف الى الوصول بالإنسان الى مرتبة الكمال.

5- التربية عملية مستمرة فهي لا تنتهي بزمن معين من عمر الانسان ولا بمرحلة دراسية، و انما تتسع آفاقها و أبعادها مدى العمر.

6- انها عملية تشاركية لا تقتصر على المدرسة وحدها بل البيت و الأصدقاء و المؤسسات الاجتماعية الاخرى لهم دورهم فيها.

4 - الأسس التاريخية للتربية:

نشهد في ايامنا هذه ثورة تربوية جذرية تحاول أن تعيد النظر في ارث التربية كله و البحث في اطارها التقليدي و أساليبها القديمة و التي عرفتها منذ أقدم العصور حتى اليوم. و هذه الثورة التربوية تحاول اليوم توليد نظم تربوية لا تقوم بالضرورة على الاطار التقليدي" الصف و المعلم ،و المتعلم" و هذا ما نجده في تلك الأفكار و التجارب التربوية التي نلاحظها في هاته الأيام محاولة تجاوز المدرسة الى التربية عن طريق وسائل الاعلام و عن طريق وسائل التقنيات الحديثة.

فمن المفارقات أن التربية لم تتخذ دوما شكل التعليم المدرسي "التقليدي" بل عرفت لدى الكثير من الشعوب أشكالا أخرى أكثر مرونة بل لعلها في بدايتها قريبة من الطرائق التربوية المرجوة اليوم.

سنلقي نظرات خاطفة على التربية لدى الكثير من الاقوام المختلفة على مرّ التاريخ بدءا من العصر البدائي ثم التنقل من حقبة تاريخية الى اخرى مقدّمين مقتطفات من التربية.

العصور الأولى:

كانت التربية في العصور الأولى تربية أسرية منزلية فلا يوجد لديهم قبل ظهور المسيحية، على أي أثر لمدارس عام للصغار على الاقل و كان يكفي على الطفل أن يتعلم عن طريق القدوة، القواعد الخلقية و المعتقدات الدينية و هذا ما يحقق الانسجام بين الكمال الروحي و الكمال الجسدي، و كان الفتيان يتعلمون الكتابة و القراءة، اما الفتيات فكنّ يتعلّمن الغزل و الحياكة و رعاية الشؤون المنزلية. نذكر نماذج من هذه العصور:

4 - 1- التربية الصينية:

و هي من أقدم الحضارات الانسانية، و تمثل التربية الشرقية التي تتسم بالمحافظة عل العادات، و تهدف الى أن تجمع في الفرد حياة الماضي دون أن تغيّر أية عادة مع مراعاة مقتضيات الظروف الجديدة. ومن مميزات التربية الصينية نذكر:

- ✓ أنها تقليدية و محافظة.
- ✓ تهدف الى تدريب الفرد على خدمة النظام القائم، و اعداد موظفين للدولة.
- ✓ تهتم بالمظهر في العمل، و لا مجال فيها لحرية الفكر و الاستقلالية، حتى وصلت بالفرد الى الخضوع و العبودية.

4- 1– 1- تنظيم التعليم :

لم تؤسس الحكومة الصينية في الزمن القديم مدارس نظامية لتعليم الشعب، و لكن شجعت التعليم بأن لا تقبل في وظائفها العادية و المرتكز السامية الا من كان متعلّما و بهذا أسست لجان امتحانات ينظمونها في مواعيد محددة كل سنة مرة او كل سنتين بحسب أهمية الامتحان (اسماعيل علي،2010،ص239)

4 - 1– 2- المراحل التعليمية و موارد الدراسة:

تُقسم مراحل التعليم في الحضارة الصينية الى:

1. مرحلة التعليم الاولى (الابتدائي):
2. مرحلة التعليم الثانوي:
3. مرحلة التعليم العالي: "كلها شُرحت في المحاضرة بالتفصيل" حضوريا

و تقسم الامتحانات الى ثلاث مراتب هي:

1. امتحانات المرتبة الأولى : (الامتحانات الأولية).
2. امتحانات المرتبة الثانية:
3. امتحانات المرتبة الثالثة: "كلها شُرحت في المحاضرة بالتفصيل" حضوريا

4 - 2- التربية عند البابليين و الاشوريين:

و كان موطنهم في الجزء العلوي من حوض دجلة و الفرات و كانت حضارتهم متقدمة جدا و كانوا متديّنين" تعدد الآلهة" اما في مجال التربية فلم توجد معلومات دقيقة عن تنظيم المدارس لديهم، غير ان المعرفة كانت عندهم ضرورة بفضلها عرفوا الرفاهية لشعوبهم، و كانت التربية العالية تقتصر على السحرة و الطبقات العليا. لكن اذا وجد طفل ذكي في عامة الشعب فيبلغ شأنا عاليا من الثقافة . و كان التعليم فنياّ و عملياّ هدفه تكوين تجّر و كتّاب، و وجد اختصاصيون في الأدب الديني، وفي الفلك و التنجيم و التاريخ و تعمقوا خاصة في علوم التجارة و عرفوا نظاما بارعا في المحاسبة.

و كانت لديهم مكتبات تضمّ رقاع و اسطوانات حفرت عليها الحروف المسمارية، و هذا ما ساعدنا في التعرّف على هذه الحضارة «من خلال الحفريات التي اقيمت في العصر الحالي». كان منهج الدراسة يشمل الدين و الحساب و التاريخ و الجغرافيا و كان يستخدم جدول الضرب، و قد كشفت الحفريات عن طائفة من المؤلفات حول شتى جوانب المعرفة الانسانية. و قد وضعوا مبدأ الأسبوع المؤلّف من 7 أيام و حددوا طول السنة، و نذكر ان شرائع البابليين و الاشوريين على قوانين حكيمة قائمة على العدل و الاستقامة، و كلنا يعلم أهمية شرائع حمورابي الشهيرة(2342-2288ق م.) و هذا كله ساهم في استقرار المجتمع الآشوري و البابلي و بقاء الامبراطورية و الاحتفاظ بالماضي.

4 - 3- التربية عند قدامى المصريين: البداية من 3200 ق.م تقريبا

كان الهدف من التربية الفرعونية ثقافيا و دينيا و مهنيا، و كانت تسعى الى تأكيد سيطرة الحاكم و رجال الدين من ناحية، و تعليم الافراد الذين يستطيعون القيام بالأنشطة المختلفة كخدم للحكومة او المعابد أو القيام بالأنشطة

الفنية المختلفة. وكانت المدارس لا تعلّم الاّ أبناء الطبقة العليا، وان كان ذلك لا يمنع ذوي القدرات العالية من أبناء الشعب فرص التعلّم في هذه المدارس. و كانت الدراسة عبر مراحل هي:

1. **المرحلة الاولية** (4-10):

سنوات و كان التعليم في هذه المرحلة يتمّ بأساليب مختلفة منها ان الأب كان يقوم بدور المعلم، و اما أن يرسل بالتلميذ الى منزل أحد المربّين ليعيش في منزله و يلقنه الخبرات المختلفة، و اما أن يذهب الى المدرسة فيتعلّم فيها. و قد كانت المدرسة تسمّى " بيت التعليم" و منهاج الدراس يشتمل على الدين و آداب السلوك و القراءة و الكتابة و الحساب و السباحة و الرياضة البدنية.

2. **المرحلة الثانوية:** (10-15)سنة:

يتم الانتقال الى هذه المرحلة بعد امتحان يؤديه الطالب. ثمّ يتم تعليمه الرسم و الحساب و الانشاء الادبي و الجغرافيا العلمية مع اطلاق العنان لخيال المتعلّمين في الموضوعات الانشائية.

3. **مرحلة التعليم العالي و الجامعات:**

و كان مقرّه المعابد من اشهرها نذكر معابد « أون بعين شمس، و الكرنك، و معابد ممفيس، و ادقو ، و تل العمارنة» و كانت الدراسات فيها تقنية و مهنية .و قد عرف المصريّون التخصصات المختلفة فكان هناك الكتّاب و المهندسون و الاطباء و الكهنة و غيرهم يتلقون اعدادا مناسبا لكل منهم.

أمّا النظام في المدارس فكان قاسيا و كان الجلد شائعا بعد التوبيخ و التأنيب وفي الامور الصعبة يصل الى الحبس، و قد اقتصر التعليم على الذكور غالبا، اما بنات الطبقة الراقية فكانت تدرّس نفس المناهج الأولية على أيدي مدرسين خصوصيّين.

4 - 4- التربية عند الرومان: 753 -250 ق.م

لم تعرف **روما** المدارس الاّ منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، فقبل هذا العهد كانت التربية في المنزل مسؤول عليها الاب بالدرجة الاولى، حيث كانوا يعتنون بالتربية الجسدية و الخلقية فقط، اي "تربية حربية و خلقية"، حيث يهتمون بالتدريبات المتصلة بساحة الحرب، اضافة الى حفظ اناشيد دينية تمجد آلهتهم، و يدرسون الالواح الاثنتا عشر (المحتوية للقانون الروماني).

و عن طريق هذه التربية الطبيعية خرج الرجال الأشدّاء الشجعان الذين عُرفوا بوطنيّة لم يعرف التاريخ مثلها. فروما هي المدرسة الكبرى للفضائل المدنية و الحربية، و لم يبحثوا في الجسد و النفس مثل اليونانيين بل كان كل شيء لديهم يهدف الى غاية عملية و المنفعة عندهم فوق كل اعتبار.

لكن بعد فترة تأثرت روما بالحضارة اليونانية و فتحت المدارس لديهم، و غدا الفلاسفة و معلّمو الخطابة أساتذة للتربية و موجّهها.

فالتربية القاسية لم تدم كثيرا اذ تأثر الرومان بالحضارة اليونانية، و فتحوا المدارس لأبنائهم و أُوكلت مهمة التربية للمعلّمين و الفلاسفة و احيانا الى العبيد. و نذكر من أهم الآراء التربوية عند الرومان ما يلي:

- ✓ تكوين جماعات أو اجيال مدربة على فنون الحرب و الاهتمام بتنمية أجسامهم بممارس الرياضة.
- ✓ اعداد النشء لمعرفة واجبات حياتهم العملية وفهمها.
- ✓ الاهتمام بالنواحي المهنية، و الاعداد المهني و الاستعداد للحرب.
- ✓ البلاغة في الخطابة و الفصاحة في البيان و الاقناع.

بهذا ركزت التربية الرومانية على غرس الروح الاخلاقية و العملية، و العسكرية هدفها الأساسي اعداد الجندي الشجاع المتحلّي بالفضائل، العارف لحقوقه و واجباته فالتزموا بالعلوم السبعة و زادوا عليها الخطابة و العلوم السبعة هي الثلاثيات(النحو، المنطق، و البلاغة) و الرباعيات(الحساب ،الهندسة، الموسيقى و الفلك).

4 - 4- 1-المراحل التعليمية في الحضارة الرومانية:

1. التعليم الاولي:7-12 سنة.
2. التعليم الثانوي: 12-16سنة.
3. التعليم العلمي: 16-1سنة.
4. التعليم الجامعي:من 20-25سنة. شُرحت كلها و كتبت في المحاضرة حضوريا

4 - 4- 2-مرحلة الاضمحلال:

ان للحضارات و الأمم بدايات و نهايات قد يصيبها خلل او مجموعة عوامل تؤدي الى زوالها و اندثارها و هذه العوامل التي أدت الى انحلال الحضارة الرومانية : (العمايرة، 2010، ص113)

شُرحت كلها و كتبت في المحاضرة حضوريا

4 - 5- التربية الاسلامية:

تمتد هذه الفترة حوالي 6 قرون (من القرن السابع ميلادي الى القرن الثالث عشر) اي بفضل الفتوحات الاسلامية التي وصلت الى بلاد الروم و الفرس، ثم تراجعت بسبب سيطرة المغول و التتر و سقوط الاندلس عل يد المسيحيين. و تنقسم هذه الفترة الى اطوار كل واحد يتميز بخصائص :

- **الطور الأول:** و هو بداية ظهور الاسلام في عهد الرسول صلّى الله عليه و على آله و سلّم.

- **الطور الثاني:**

و هو عصر الفتوحات الاسلامية التي بدأت في عهد سيدنا ابي بكر أول الخلفاء الراشدين و قاربت نهايتها في عهد الأمويين(661-750م).

- الطور الثالث:

طور تكوين الحضارة و الامتزاج بين الشعوب و الحضارات الاخرى و يبدأ هذا مع العصر العباسي حتى القرن الحادي عشر و تتداخل مع حضارة الاندلس حتى القرن الثامن عشر.

- الطور الرابع:

بداية تراجع الحضارة الاسلامية مع غزو قبائل المغول التي قضت عل الكثير من أماكن العلم و دور الكتب التي اقامتها الدولة العباسية في بغداد (1258م).

يذكر أن في عام 459ه افتتحت اوّل مدرسة في بغداد من مجموع المدارس الكثيرة التي انشأها الوزير السلجوقي "نظام الملك" الذي اقتدى به الكثير من الملوك في هذا الشأن.

و قد كانت تعقد مجالس العلم في القصور، و في المساجد و الكتّاب و منازل العلماء و دكاكين نسخ الكتب، و البيمارستنات.

4 - 5- 1 - أهداف التربية في بداية الاسلام:

لم يكن هدف المسلمين من التربية دنيويا كما كان عند اليونان و الرومان بل كان غرضهم دينيا -دنيويا معا كما جاء في القرآن الكريم الكريم: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ سُورَةُ القَصَصِ

و قد كان اهم أهداف التربية الاسلامية هو بلوغ الكمال الانساني الديني، و تحقيق سعادة الانسان في الدنيا و الآخرة و تعمير الأرض و تحقيق الخير للإنسان و ما يتطلبه ذلك من استخدام للعلوم المختلفة. على ان لا تستخدم لأغراض سيئة فيسود الشرّ و الفساد و العدوان. و كذلك من اهدافها تقوية الروابط الاسلامية بين المسلمين و خدمة قضاياهم.

و قد قال سيدنا عليّ كرّم الله وجهه «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» و هذا الهدف قاد المسلمين الى التزوّد بأمور كثيرة فيها صلاح دينهم و دنياهم، فاهتموا بدراسة علوم الانسان و التاريخ و الجغرافيا و الكيمياء و الفيزياء و الطب و الهندسة و الفلك و غيرها الكثير من العلوم و استطاعوا ان يشيدوا حضارة قدمت للعالم زادا ثقافيا اعتبر الاساس في تطوّر الحضارة الحديثة كلها.

4 - 5- 2 - مميّزات التربية الاسلامية:

- ✓ تطبيق مبدأ المساواة في فرص التعليم بطريقة تجعل تحصيل العلم في متناول الجميع.
- ✓ حرص المسلمين عل انشاء المعاهد التعليمية ممّا أدّى الى نشر العلم.
- ✓ تقدير الاسلام للعلم و العلماء.
- ✓ للمسلمين أثر في تطوير طرق التدريس ذاتها فهم اول من اسّس لطرق المحاضرات.
- ✓ اهتمّ المسلمون في التعليم الأولي بتبسيط المادة لتناسب العقول التي يتم نضجها و البدء بالقريب الملموس قبل الانتقال ال البعيد المجهول.
- ✓ ضرورة مراعاة الفروق العقلية و الميول الفردية بين الاطفال.
- ✓ حرص المربّون في الاسلام على العناية بالطفل و الرفق في معاملته و علاج زلاتهم بروح العطف و الرأفة.
- ✓ ترك المسلمين عدة مؤلفات عالجت موضوعات التربية الى جانب الموضوعات الدينية و الخلقية و الأدبية و الاجتماعية.